

سماحة العلامة السيد هاشم السلطان الأمانة والقوة من أهم المواصفات في نجاح الأعمال

واعتبر سماحته حياة نبي ﷺ موسى عليه السلام تنقسم إلى أربعة مراحل ، الأولى التي ترعرع فيها في مصر واشتد إلى أن بلغ سن الأربعين ، والثانية التي عاشها في مدين ، والثالثة التي عادة فيها إلى مصر ، والرابعة بعد خروجه من مصر وذهابه إلى فلسطين.

وأشار سماحته بأن الآيتين الكريمتين تتحدث عن المرحلة الثانية من حياة نبي ﷺ موسى عليه السلام ، وذلك عند خروجه من مصر بعد استنقاذ أحد شيعته من بطش أحد الفراعنة وانتهت القضية بقتل ذلك الفرعوني ، فكان موسى عليه السلام مطالب من قبل السلطة الفرعونية ، وقد كانوا بنو إسرائيل يعيشون حياة استضعاف وقهر وإذلال ومحنة كبيرة جداً في مصر ، حيث أن حياتهم بدأت عندما جاء يعقوب وأبنائه إلى مصر للقاء يوسف عليه السلام فاستقروا في مصر وتناسلوا وأصبحت لهم سلالة ، فينظرون إلى بني إسرائيل بأنهم مواطنين غير أصليين في مصر ، فكانت الطبقة موجودة في مصر بين الفراعنة وبين بني إسرائيل ، وبما أن السلطة بيد الفراعنة فمن ينتمي إليهم تكون له القوة والسلطة ، وأما بني إسرائيل فكانوا مستضعفين فيها .

وأسرد سماحته قصة خروج نبي ﷺ موسى عليه السلام من مصر إلى الشطر الشمالي إلى أن انتهى به الأمر إلى مدينة مدين تقع في شرق خليج العقبة في الأردن وهذه المنطقة لم تكن خاضعة لسلطة الفراعنة ، وعندما دخل مدين وجد جماعة من الناس يسقون الماء لأغنامهم ولفت نظره فتاتين واقفتين عن بعد وعلى استحياء ، فعلم منهما العفة والحشمة فقام بسقاية الماء للفتاتين وتفرق الناس وبقي جالسا فجاء إليه إحدى الفتاتين لتخبره بأن أباه يريد فتيين أنه نبي ﷺ شعيب عليه السلام ، فطلب منه البقاء معه على أن يزوجه إحدى ابنتيه بإجرة العمل ثمان سنوات.

واستخلص سماحته عدة فوائد من هذه الواقعة منها :

الأول: الموقف الإيماني لا يبتعد عن المؤمن ، فعندما يشاهد الظلم والقهر والاستضعاف تتحرك غيرته الإيمانية ويعمل ، فيقوم بمساعدة الضعفاء والمحتاجين ، فموقف نبي ﷺ موسى عليه السلام بالمبادرة بمساعدة الفتاتين وهو أجنبي وغريب ولم يتردد بالعمل والمساعدة ، وهذا درس للمبادرة بالعمل التطوعي بما يتطلبه الموقف من الأعمال الخيرية ومساعدة الآخرين.

الثاني: أن يكون العمل خالصاً لله تعالى ، نبي الله موسى عليه السلام عندما قدم العمل لم يكن بدافع المصلحة الشخصية ، وبالرغم من بساطة هذا العمل كان المقابل استضافته من قبل نبي الله شعيب ، وهذا دليل أن الإنسان الذي يقدم الأعمال التطوعية المساعدات الخيرية وقضاء الحوائج ينال أجره في الدنيا قبل الآخرة.

الثالث: رد الجميل لمن يقدم العمل الحسن ، فمن تقضى له حاجة أو تقدم له مساعدة لابد من رد الإحسان عملياً أو لفظياً ، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان وهذا له أثر كبير في التعامل مع الآخرين وفيه تطيب للنفوس واستدامة للأعمال الخيرية في المجتمع.

الرابع: التعلق الدائم بالله تعالى فلا تغفل عن ذكر الله عز وجل ، فعلينا في كل أعمالنا وأحوالنا التوسل إلى الله سبحانه وتعالى ولا نعتر بقدراتنا وأعمالنا ، فقد كان نبي الله موسى عليه السلام في كل تحركاته لا يترك ذكر الله تعالى والدعاء [فَسَقَى لَهُمَ مَا تُمْسَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَ أَزْزَلْتُ إِلَّا لِيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ] {القصص:24}

الخامس: الأمانة والقوة من أهم المواصفات في نجاح أي عمل [يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ] والقوة لا تنحصر في الجسدية فحسب ، وإنما الكفاءة والقدرة في كل شيء بما يناسبه ، إذا كان للحفر والبناء قوة بدنية ، وإذا كان في المجال الفكري والعلمي قوة ذهنية وهكذا ، فإذا اجتمعت الأمانة والكفاءة تحقق عنصر الكمال والتطور ، ولهذا الدول التي تسند المهام والأعمال والمسؤوليات للأكفاء والأمناء تكون متطورة ومتقدمة جداً فيها جميع المتطلبات اللازمة ، لأنهم وضعوا الشخص المناسب في المكان المناسب فلا تضع القدرات وتحقق النتائج الكبيرة.

السادس: أهمية الأمانة فيمن يُستأجر لرعاية الأسرة وإدارة شؤون العائلة ، سواء حارس في البيت أو سائق ، لابد من اختيار الأمين الكفوء ، فلا يصح بإحضار أي عامل في البيت ويترك مع العائلة ، أو يعطى سيارة يأخذ فيها العائلة ويخرج بهن بما يشاء وكيفما يشاء فهذا يترتب عليه مفسدة كثيرة.

السابع: أن الإجارة معاملة اجتماعية عقلانية قديمة وليست حديثة ، والإسلام يؤكد على هذه المعاملة ، والآية المباركة ذكرت إحدى المعاملات التجارية المهمة ، والإنسان في هذه الحياة لابد أن يحتاج إلى هذه المعاملات وليس فيها استنكاف بالقيام بالعمل من أي فرد كان ، فنبي الله موسى عليه السلام لم يستنكف من أن يكون أجيراً ، وكذلك عمل النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام وهذا غير

الثامن: أن للعمل أسس معينة يجب فيها إجراء عقد شرعي بين الطرفين وعقد اتفاق وبيان شروط العمل ، وأهلية المتعاقدين ، لابد أن يكون الأجير والمستأجر أهليين للشروط.